الفصل الخامس

قالت ناريمان :
يعنى إيه البليلة ..
فسمتها زوجة السفير !

بقيت زوجة السفير عبد العزيز بدر، وهى لا تريد أن تصدق أن قصة زواج ناريمان من فاروق يمكن أن تتم..

وكان اقتناعها.. أن الملك يلهو بتنفيذ مسرحية جديدة، وأنه سرعان ما ينسى ناريمان بمجرد أن يقوم بالتغرير بها..

وبمعنى آخر تصورت.. أنه يعد ناريمان لكى تقوم بدور عشيقة الملك..

وعلى العكس كان زوجها السفير، فقد كان كالجندي المطيع يعمل على تنفيذ التعليمات التى صدرت إليه من الملك، ولم يكن يهمه كثيرا ما يمكن أن تنتهى إليه قصة ناريمان..

وفى رأيى أنه كان ينظر إلى تكليف الملك فاروق باعتباره شرفا كبيرا..

وكان أن أخذ فى تنفيذ تعليمات فاروق بدقه واهتمام..

وكان عدم اقتناع زوجة السفير بالمهمة التى أوكلها الملك إلى زوجها سبب فى الكثير من المشاكل التى وقعت بينها وبين السفير..

وأذكر ما حدث مرة بينهما عندما كنا نتناول طعامنا، نحن الأربعة..أنا وناريمان، والسفير عبد العزيز بدر وزوجته..

كان السفير يروى قصة، عندما جاء ذكر (البليلة) على لسانه أثناء الحديث..وقالت ناريمان بدلع:

- يعنى أيه بليلة؟..

قالتها ناريمان بطريقة مثيرة بالدرجة التى جعلتنى (أتسمر) فى مكانى عندما سمعتها تسأل عن البليلة..

كانت (تتدلع) وتصورت زوجة السفير أن ناريمان تعمل على إهانتها بالسخرية منها أو من زوجها..وكان أن أنتفضت من مكانها، ثم اندفعت قائلة لناريمان:

طبعا اللى زيكم ما يعرفش (البليلة)، ولكن الناس إللي قد حالنا هم بس اللى يعرفوها.. !

* * *

كنت أعرف أن ناريمان قد ارتكبت خطأ كبيرا، ولكن كلام زوجة السفير كان جارحا.. وخشيت إذا تركت الموضوع يمر فى هدوء أن تتمادى الزوجة فى إهاناتها لناريمان..

ولم يكن أمامى إلا أن أقف موقفا حازما.. وكان أن قمت من مكانى ثم غادرت قاعة الطعام معبرا عن احتجاجى على إهانة زوجة السفير لناريمان.. وقامت ناريمان ورائى لتلحق بى..

وفى حجرة ناريمان اتفقت معها على خطة لمواجهة الموقف..

قلت لها: عليك أن تقومى بتمثيل دور (الزعلانه)، وقولى للسفير إنك قد قررت العودة فورا إلى مصر، وسأحاول من جانبى أن أمثل دور من يحاول تهدئة الموقف، وإقناعك بالبقاء..

واتفقنا على أن تتشدد ناريمان فى موقفها إذا ما وجدت من السفير وزوجته التساهل، والرغبة فى الاعتذار.. وأن تتساهل إذا وجدت منهما تشددا أو صلابة..

ولم تمر عدة دقائق حتى جاء عبد العزيز بدر، وزوجته..

كان يبكى، وهو يمد يده ليمسك بيد ناريمان محاولا تقبيلها..

أتقنت ناريمان تمثيل الدور وكان أن أخذت فى الضرب بقدميها وهى تقول له:

- مش ممكن.. لازم أسافر دلوقتى..

ومثلت أنا أيضا دورى بإتقان عندما أخذت أهدئ من روع ناريمان وأنا أقول لها:

- ياستى إعقلى.. الست زوجة السفير غلطت وهو جه يعتذر..

وظلت ناريمان تصرخ فى وجه السفير وزوجته..

وأخيرا وافقت على أن تقبل الاعتذار.. وكان درسا قاسيا لزوجة السفير!

ولكن عبد العزيز بدر السفير لم يكن بالرجل الطيب السهل كما تبادر إلى خاطرى فى بادئ الأمر..

كان أزرق الناب، كما يقول المثل العامى..

وفى تصورى أن المسرحية التى قمت بتمثيلها بالاتفاق مع ناريمان لم تخل عليه فقد استطاع الرجل بسهولة أن يدرك أن ناريمان وهى الفتاة الوديعة الهادئة، لا يمكن أن تقف منه ومن زوجته مثل هذا الموقف إلا إذا كان ذلك بإيعاز منى..

obeikandl.com

وكان من السهل عليّ أن أدرك أن هذه الحادثة قد لفتت انتباهه إلى دورى جانب ناريمان وكان أن أخذ فى معاملتي بحذر شديد..

وبمعنى آخر .. أخذ يعمل ألف حساب لكل كلمة أقولها له..

ولم يعد يتحدث معى إلا بعد أن يقلب كل ما أقوله له على جميع الأوجه..

وحدث أننى قلت له مرة:

- صحيح الدنيا أمطرت إمبارح بالليل؟ ..

ولم تكن مفاجأة عندما أخذ السفير يحملق فى وجهى دون أن يرد عليّ..

وفى بادئ الأمر تصورت أنه لم يسمعنى.. وكان أن كررت سؤالي عليه..

وقاطعنى السفير وهو يقول:

- أنت بتسال السؤال ده ليه؟

كان سؤالا بريئًا.. ولكن السفير كان قد أصبح فى حالة نفسية جعلته لا يتصور أبدا أننى قد أوجه إليه أية كلمة إلا إذا كنت أخفى وراءها سببا خبيثا..

ولم يكن أمامى إلا أن أنفجر فى الضحك، وأنا أقول لزوجته:

- إشهدى ياستى.. شوفى جوزك بيقول أيه !

* * *

ولم تنته المشاكل والخناقات طوال الرحلة حتى وصلنا إلى باريس..

obeikandl.com

وأبرق القصر الملكى فى القاهرة فى تلك الأثناء إلى (جرمين لو كنت) مصممة الأزياء المعروفة يقول لها: (إن فتاة مصرية اسمها سعاد صادق ستحضر إلى باريس، ويهم الملك أن تبدى مدام جرمين بنفسها عناية خاصة بهذه الفتاة..)

وذهبنا لنشهد إحدى حفلات عرض الأزياء فى محلات مدام (جرمين لو كنت) فى باريس تنفيذا لتعليمات تلقاها السفير برقيا من القاهرة..

وفى بادئ الأمر، لم نقل شيئا.. ولم يكن فى وسعنا إلا أن ننتظر حتى نهاية عرض الأزياء..

وبعدها قام السفير من مكانه واتجه إلى مدام جرمين ثم همس فى أذنها بعدة كلمات..

وفى الحال اتجهت مصممة الأزياء إلى ناريمان وهى تقول لها:

عزيزتى.. أنا فى انتظارك منذ عدة أسابيع.

ثم قامت مدام جرمين بإعادة عرض الأزياء من بدايته أمام ناريمان وقامت ناريمان بشراء عشرين فستانا دفعة واحدة..!

* * *

وتنفيذا لتعليمات الملك كان السفير يبعث إلى فاروق بتقاريره عن ناريمان مرة كل أسبوع..

كان يبعث بها إلى السفارة المصرية فى روما ليقوم أمين فهيم بحملها بنفسه إلى الملك فى القاهرة..

وخشيت بعد أن ساءت العلاقة بيننا وبين السفير وزوجته أن يحاول الرجل تصوير المشاكل والخناقات فى تلك التقارير بما يخالف الواقع..

وكان أن تداولت فى الموضوع مع ناريمان، وأن أقول لها:

- زى ما أنت شايفه.. السفير لخبط سياسته معانا.. وأنا خايف يكتب للملك ويقول له حاجه تبوظ الحكاية..

وكان هذا يعنى أن تتلاشى أحلام ناريمان كلها فى الزواج من فاروق وبالتالي تضيع عليها الفرصة فى أن تصبح ملكة...

وكان هذا يعنى أيضا أن تتلاشى أحلامى فى أن أصبح عما للملكة..

ودمعت عينا ناريمان وهى تقول لى:

- والله يا أونكل.. أنا كمان خايفة منه..

وقررنا أن نتقرب إلى السفير، وإلى زوجته من جديد.. !

ناريمان تكسب فى الحالتين:

وهنا يجب أن أقول شيئا له أهميته:

عاشت ناريمان منذ وصولنا إلى روما وهى فى دراسات مستمرة..

كانت تقضى كل أيامها متنقلة بين مدرستي الرقص والموسيقى.. وبين مدارس اللغات الأجنبية.. وبروتوكولات القصور الملكية فى أوروبا..

وبمعنى آخر.. أنهم لم يمنحوها دقيقة واحدة للراحة..

واندفعت ناريمان بحماسة تقضى أوقاتها بين هذه الدروس.. والمدرسين..

وكانت كما يقول المثل.. (سرقاها السكينة) !

obeikandl.com

وكان واضحا أنها كانت تتمسك بأهداب أمل واحد.. وهو أن يتحقق حلمها فى أن تتزوج الملك.. وأن تصبح ملكة..

ولكن ناريمان.. كانت كثيرا ما تفيق لنفسها، كما كانت تشرد بتفكيرها كثيرا..

وكان أن انتهزت أول فرصة التقت فيها معى لتقول لى:

- ياترى يا أونكل.. الحكاية حتنفع.. ولا لأ..

ولم يكن أمامى إلا أن أقول لها:

أسمعى يا ناريمان.. إحنا مش حنخسر حاجه.. إما أن تتم (الجوازة) وفى هذه الحالة لن نخسر.. وإما أن لا تتم وفى هذه الحالة لن نخسر أيضا..

وقلت لها: المهم أن تحافظي على نفسك حتى تتم الحكاية.. !

* * *

وفى باريس التقينا بأحمد نجيب الجواهرجى..

كان ينزل فى فندق (الكونتنتال)..

وكانت مفاجأة مثيرة عندما عرفنا لأول مرة أن (آنى) زوجة السفير هى ابنة أخت أحمد نجيب الجواهرجى هو بالذات..

إن أحد لم يقل لنا ذلك من قبل..

وتصورت أن العناية الإلهية وحدها هى التى بعثت به لكى يلتقى بنا فى باريس..

كان هو الذى اكتشف ناريمان.وهو الذى رشحها لكى تتزوج الملك..

obeikandl.com

وكان عليه أن يعمل على إزالة سوء التفاهم الذى نشب بيننا وبين السفير وزوجته.. ابنة أخته..

ولكن أحمد نجيب لم يفعل شيئا أكثر من أنه أصر على أن تنزل ناريمان معه فى فندق الكونتنتال ..

ورفضت بحجة أن عددا كبيرا من المصريين المعروفين كان ينزل وقتئذ فى نفس الفندق..

وكان من بينهم على ما أذكر الدكتور أحمد حسين الذى كان سفيرا فى واشنطن والأستاذ يوسف وهبى..

وكانت حجتى،هى خوفى من أن يفضح هؤلاء المصريون الحقيقة وراء رحلة ناريمان..

وكان أن قلت له: إنها تعليمات الملك الصريحة والواضحة ـ كما تعرف ـ بأن تقوم ناريمان بهذه الرحلة الثقافية دون أن يعرف الناس عنها شيئا..

وتمسك أحمد نجيب برأيه قائلا:

- متخفش.. أنا المسئول..

قلت له: أعمل معروف.. خلينا نمشى حسب تعليمات الملك..

وتدخلت زوجة السفير فى المناقشة لتثير أزمة جديدة..

قالت لى وكانت تبدو وكأنها تصرخ فى وجهى:

- ما بقاش إلا خالى كمان مش عاوز تسمع كلامه..

وسكت ولم أقل لها شيئا.. ولم يكن فى وسعى إلا أن التفت ناحية زوجها السفير متمنيا أن يتدخل ليهدئ من ثورة زوجته،ولكنه سكت ولم يقل لها كلمة واحدة !

بوللى يقول.. ياخرابى:

اتخذ السفير قرارا فى تلك اللحظة،وهو أن يشكونى إلى الملك..

وكان أن أرسل تقريرا سريا عاجلا إلى القاهرة روى فيه تفاصيل كثيرة عن مشاجراتي معه.. ومع زوجته.. والمشاجرات التى أخذت تحتدم مع أحمد نجيب..

وأكثر من ذلك حاول السفير فى تقريره أن يحملني مسئولية فشل البرنامج الذى وضعه بالاتفاق مع الملك لتدريب ناريمان على أن تصبح ملكة..

وتلقى الملك هذا التقرير ليطلب إلى "بوللى" السفر على أول طائرة إلى باريس ليقوم بالتحقيق بنفسه فى الموضوع..

وكانت مفاجأة عندما وصل بوللى.. ثم أخذ يلاحقني بالأسئلة..

قلت له: إن تصرفاتى كلها كانت تتفق مع الخطة التى رسمها الملك للرحلة..

قال: ولكن الملك زعلان لأنك بننتخانق مع كل الناس..

قلت له: كل الناس زى مين؟

قال: أحمد نجيب.. إزاى تتخانق معاه؟ ..

قلت له: كنت عاوزنى أسكت لما نكون قاعدين معاه فى صالون الفندق اللي نازل فيه ويقوم أحمد نجيب من مكانه ويشد ناريمان من أيدها أمام كل المصريين الموجودين بالفندق.. وكنت عاوزنى كمان أسكت لما يطلب منها تقعد جنبه على كرسى واحد !

كنت أعرف أن بوللى لا يرتاح كثيرا إلى أحمد نجيب.. وكان أحمد نجيب بدوره لا يميل إليه.. ولا أريد أن أقول أنه كان يكرهه من كل قلبه.

وأثارت هذه القصة بوللى فأخذ يتمتم وهو يقول:

- مستحيل... دى حكاية غريبة.. الملك حيبقى زعلان خالص لما يسمعها..

قلت له بسرعة: الحكاية دى بس.. شوف ياسيدى .. من يومين كان أحمد نجيب معانا فى التياترو، وكان قاعد جنب ناريمان فى البنوار.. وبص أحمد نجيب شاف بنت حلوة فى الصالة، قام ساب ناريمان وقعد يتكلم مع البنت الحلوة من مكانه فى البنوار..

قال بوللى: ياخرابى.. دى حصل.. !

قلت له: وحياتك حصل.. وأنا اتخانقت معاه بسبب الحكاية دى.. !

ناريمان تهدد للمرة الثانية:

تركنى بوللى، وذهب ليحقق بنفسه مع السفير حتى يتعرف على وجهة نظره.. كما قام بالتحقيق مع (أنى) زوجة السفير..

ولا أعرف ماذا قال الاثنان عنى.. وعن ناريمان..

ولكننى سمعت همسا قويا يتردد ويقول بأن النية قد اتجهت لإعادتي إلى القاهرة..

وكان هذا يعنى أن أترك ناريمان وحدها..

وكان طبيعيا ألا أوافق.. وكان قرارى أن أبقى إلى جانب ناريمان بأى ثمن.

obeikandi.com

وتداولت معها فى الأمر، ثم اتفقنا على أن نقوم بتمثيلية جديدة..

وكان أن ذهبت ناريمان إلى بوللى وقالت له بصراحة:

- إذا سافر عمى.. أنا مسافرة معاه فى الحال..

وارتبك بوللى وهو يقول لها:

- ناريمان هانم.. مين قال عمك يسافر.. !

وعرفت فى تلك الأثناء أن السفير اتصل بكريم ثابت فى التليفون.

وكما فهمت.. لقد شكانى إليه، وطلب منه أن يتدخل حتى يأمر الملك بإعادتي إلى القاهرة..

وذهب كريم ثابت إلى الملك ليقول له بالحرف الواحد:

- مصطفى صادق وصل ناريمان إلى إيطاليا وكان المفروض أن يعود، ولكنه ظل معها وهو معاها دلوقتى فى باريس..

وكانت مفاجأة عندما رد عليه الملك قائلا ببرود:

- يعود ليه.. أنا قلت..أنه يبقى معها على طول.. !

وفشلت هذه المحاولة أيضا.. !

لم يحاول الملك أن يتصل بناريمان طوال كل هذه الأزمات.. كما إنه لم يبعث إليها بكلمة واحدة..

كما توقفت رسائله المعطرة التى كان يبعث بها إليها فى القاهرة بعد أن يزينها برسوم القلوب الملتهبة بالنيران واسهم كيوبيد رمز الحب والغرام..

obeikandl.com

وكان هذا الموقف من الملك يثير أعصاب ناريمان ..

كانت تبكي وهى تقول لى:

- الحكاية (بايظة) .. تصور الملك مش عاوز يبعث لى بكلمة واحدة..

وفى إحدى المرات قالت لى:

- ده الظاهر بيضحك علينا..

وكعادتي كنت أقول لها:

- إحنا خسرانين أيه.. خلينا فى الحكاية للنهاية.. إما تمت.. وإما (باظت).. مش حنخسر حاجة..

ولكن فجأة تذكر الملك عيد ميلاد ناريمان.. وكان أن أرسل إليها مع أمين فهيم.. وكان فى زيارة للقاهرة، خاتما من السولتير الثمين..

وكانت تعليمات الملك لأمين فهيم أن يسلم هذا الخاتم للسفير ليعطيه بدوره إلى ناريمان هدية من الملك فى عيد ميلادها..

ووجدت ناريمان فى خاتم السولتير ترضية كافية لها!

* * *

obeikandl.com

بدت ناريمان فتاة جذابة وجميلة.. وهي في فترة الخطبة للملك وانتشرت صورها في كل وسائل الإعلام.